Allegation in Architecture (Modernism Villa Savoy as a Model)

H.A.H. Alshammari
Engineering College, Al-Nehrain University, Baghdad.
Email: haitham_a2008@yahoo.com
H.H. Sabti
Engineering College, Al-Nehrain University, Baghdad.
Email: hasenhadi@yahoo.com

Received on 25/10/2016 & Accepted on 16/3/2017

Abstract
All theories have basic claims that represent their ideas and principles and are announced through their written texts or speeches (discourses). They may be lead to many movements and applications, as in the architecture field, like “the architectural modernism movement" which is emanating from the modernism theory. The research problems are the weakness of testing methods and the weakness of checking the ideas credibility compared to the nature of the embodied product and its connection to the philosophical origin of the movement to which it belongs, (the gap between application and theory). Therefore, the research aims to add a mechanism to test the credibility of allegations and assesses the power of representation. its hypotheses assumes the mechanism depends on "making a comparison between what the architectural idea claims and the level of its embodiment with the mother movement claims, on the other hand, any architectural product has claim that belongs to theory or an architectural movement and it must have an internal agenda to represent that identity.

(الادعاء في العمارة)
(حركة الحداثة "فيلا سيفوي" انموذجا)

الملخص
كل النظريات لها ادعاءات اساسية تمثل افكارها ومبادئها وتعلن عنها من خلال نصوصها المكتوبة او خطاباتها، وقد تنتج عنها حركات وتطبيقات، كما في مجال العمارة، كحركة الحداثة المنبثقة عن نظرية الحداثة. تتلخص مشكلة البحث في ضعف اساليب الاختبار والكشف عن مصداقية الافكار والتجسيدات المعمارية وقصديتها مقارنة بطبيعة النتاج المجسد وارتباطه بالأصل الفلسفي للحركة التي ينتمي اليها (الفجوة بين التطبيق والنظرية)، كما يهدف البحث الى ان هناك امكانية في اضافة آلية لاختبار ونقد وتقويم النتاجات المعمارية للكشف عن مصداقية الادعاء وقوة التمثيل فيها و افترض البحث ان هذه الآلية تعتمد على اجراء مقارنة بين ما تدعيه الفكرة المعمارية ومستوى التجسيد و مدى ارتباط الفكرة المعمارية بالحركة الام وادعاءاتها من جهة اخرى، حيث ان اي نتاج معماري يعلن انتمائه لحركة او نظرية معمارية لابد ان تكون له اجندة داخلية تمثيلية تحقق ذلك الانتماء.استنتج البحث ان لكل حركة معمارية ادعاءات تظهر من خلال تصريحاتها التي قد يشتق منها بعض الافكار المعمارية (التي تمثل ادعاءً اخر) وان مدى تمثيل وتجسيد النتاج المادي لادعاء الحركة المعمارية وتمثيله لادعاء الفكرة المعمارية يمثل قوة المصداقية لتلك الادعاءات والعكس يجعله زائفا، وتم اخذ دار سافوي (للمعمار لي كوربوزيه (احد اهم رواد حركة الحداثة)) كحالة دراسية وانموذجا لمبادئ حركة الحداثة.
الكلمات المفتاحية-الادعاء، الخطاب المعماري، الحركة المعمارية، المصداقية، التمثيل، التصريح

المقدمة
العمارة مجال مرن، يتفاعل مع بقية المجالات وخاصة الادبية والفلسفية والفنية، قد تستمد العمارة نظرياتها و افكارها وحركاتها من تلك المجالات، فالعمارة كانت وما زالت تحمل المعنى، القيم، الانتماءات، كصفات وسمات شكلية ومعنوية عبر تصريحاتها وافكارها التي تنتج مبان وتصنع الامكنة، وكثيرة هي النظريات النقدية التي تناولت النظريات المعمارية وادعاءاتها والكشف عن فجوة الادعاء والتمثيل من خلال مناقشة وتحليل النتائج ولكن ذلك النقد لم يتسع كثيرا لأعمال متنوعة وانما كان ينتقد بنظرة كلية ونظرة التعميم، جاء هذا البحث كمحاولة لوضع آلية تفصيله قدر الامكان للكشف عن تلك الفجوات في الاعمال والنتاجات الفردية من خلال مفهوم الادعاء ومصداقيته فكل نتاج يعلن نفسه منتميا لحركة او نظرية معمارية ما لابد ان يحمل داخله اهم السمات والصفات التي جاءت بها تلك الحركة او النظرية والمعرفة من خلال اطروحاتها وتصريحاتها وبالتالي

2412-0758/University of Technology-Iraq, Baghdad, Iraq
This is an open access article under the CC BY 4.0 license http://creativecommons.org/licenses/by/4.

ادعاءاتها، وهنا يمكن ان نشير على اسلوب التقويم والنقد لمعرفة مدى مطابقة الممارسة للنظرية او مدى تجسيد الفكرة المعمارية في جسد النتاج المادي.

i.مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في (ضعف اساليب النقد والتقويم في الكشف عن مصداقية الادعاءات والافكار المعمارية وانتمائيتها مقارنة بطبيعة النتاج المجسد من جهة ومدى تمثيلها للحركات المعمارية التي تنتمي اليها من جهة اخرى).

ii.هدف البحث: يهدف البحث الى :-(تفعيل آلية اختبار ونقد وتقويم النتاجات والحركات المعمارية للكشف عن مصداقية الادعاءات والافكار المعمارية ولمختلف النتاجات الفردية ومدى قوة تمثيلها مقارنة مع ادعاءات الفكرة وسمات الحركة المعمارية التي تنتمي اليها).

iii.فرضية البحث: يفترض البحث ان (هناك امكانية في اختبار والكشف عن مصداقية الادعاء وقوة التمثيل في النتاجات والحركات المعمارية من خلال:-

1-ان كل نظرية عامة (كبرى) لها تصريحات تضم في محتواها ادعاءات كبرى، وان الافكار المعمارية تساهم في خلق نظرية تصميم معمارية لها ادعاءاتها الخاصة تسمى (ادعاءات صغرى).

2-الافكار المعمارية ماهي الى ادعاءات تحقق الانتماء الى الحركة او النظرية الكبرى التي اعلنت الانتماء اليها مسبقا.

iv.منهجية البحث: تبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تقسيم البحث الى عدة محاور وهي:-

المحور الاول: (مفهوم النظرية والخطاب والنص والادعاء)

المحور الثاني: (الافكار المعمارية والحركة المعمارية الحديثة وسمات وتوجهات نظرية الحداثة).

المحور الثالث: (الحالة الدراسية واسلوب القياس والتقويم).

المحور الرابع: (الاستنتاجات والتوصيات).

(1) المحور الاول: (مفهوم النظرية والخطاب والنص والادعاء)

(1-1) مفهوم النظرية

النظرية بمفهومها العام هي فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها ببعض ويردها الى مبدا واحد يمكن ان يستنبط منه حتما احكاما وقواعد مثل نظرية الذرة او هي ما يوضح الاشياء والظواهر توضيحا لا يعول على الواقع [1] اي بمعنى اخر انها وسيلة لفهم الواقع المتنوعة ومحاولة ربط الاشياء بأصول علمية ومعرفية محددة، فالنظرية محاولة نسج مفاهيم مشتركة بين الموجودات، (في حين تذهب الفلسفة في تعريفها لمفردة النظرية الى إنها جملة من الآراء التي تُعطى لتفسير قضية ما دون تحديد ماهية هذه الآراء إضافة الى اعتبارها أحد شطري تعريف العلم مقابل البديهي الذي يكون خارج نطاق النظرية التي تحصل بالاكتساب والتفكير [2]، اما فلسفيا النظرية هي تفسير الواقع او الظواهر واكتساب المعلومة، وهي على كل حال ترتبط بطبيعة الظاهرة او الواقع وظروفه المتنوعة وقد اشار الى هذا المعنى المعمار المنظر رفعت الجادرجي اذ اشار الى ان النظرية وليدة ظروف تعامل فكر وهي تنضج من داخل مجتمعها الا انها تتجاوز عهدها بقدر ما تتوافق طروحاتها مع الواقع التجريبي، و تفقد نتيجة لفحوص تطبيقية جزءا من مفاهيمها او حتى مجملها بقدر ما تتمكن التجارب المستقبلية من دحضها جزءا او كلا وهكذا يمكن اعتبار النظرية مفهوما متحررا اذ يتعين ان لا يندفع الفكر نحو تثبيت النظرية باعتبارها مسالة قائمة باستقلال عن الظروف التاريخية التي انجبتها [3] وبهذا يمكن التوافق حول ان النظرية بمفهومها العام والشامل كونها اطار تنظيمي للمعرفة العمومية والتفسيرية لمختلف جوانب الواقع و الظواهر وترتبط بشكل صميمي مع الممارسة ولا تنفصل عنها وتتراوح بين ان تطرح بصيغ عدة بحسب القابلية التعميمية لها واحتمالية صدقيتها على الوقائع العامة. كما وترتبط بالظروف التاريخية التي انجبتها ولكن دون التقيد بها على المستوى الاستعمالي، وتعتمد في تشكلها على تأثير المفاهيم المتناقضة في اشكاليات العلم المتعددة على مجموعة مفاهيمها العلمية والايديولوجية الممثلة لنقطة البداية في عملية التغيير للنموذج الفكري المتبنى [4].

(1-2) طبيعة وعناصر النظرية

تصنف انواع النظريات العامة هي بالأساس الى أربع من حيث طريقة تقديم موضوعها فهي في جزئها الأكبر تكون وصفية prescriptive وتجريبية proscriptive ومؤيدة (حفاظية) affirmative او نقدية (critical) [5]، كما ان النظرية (أكاديميا) تتكون من اربعة عناصر مهمة وهي التعاريف للمتغيرات او المصطلحات، المجال الذي تتناوله، العلاقات بين المتغيرات، المتطلبات الواقعية ودقة التنبؤات التوقع [6] اذ ان هناك ثلاثة اعتبارات يجب فهمها عند تناول طبيعة النظرية وهي [7]:

1-ليست بالضرورة ان تطبق بحذافيرها او تتجسد ماديا.

2-ليست بالضرورة ان يكون هدف النظرية هو اجراء تحسينات كبيرة والتطوير على ما موجود.

3-من الضروري ان تكون النظرية ذات آليات قياس لتعاريفها ومتغيراتها، وان تعرف تلك الآليات.

وكخلاصة لما تقدم يفهم ان النظرية على كونها: (وجهة نظر، رأي، إطار عام يوحد العناصر المتناولة، محاولة لتفسير الواقع والظواهر، مفهوم متحرر قابل للتشكيك والدحض لأنه يرتبط بالظروف التي انتجتها، فالنظرية هي تطور ملحوظ لتوجه معين وسائد في الغالب او انها مبادرة للكشف عن ظاهرة او طريقة لحل مشكلة وبالتالي فأنها تتعامل مرة مع الموجود والواقع وتتعامل مع الكشف والتجديد والابداع تارة اخرى).

(3-1) مفهوم الخطاب وعلاقته بالنظريةْ

لغويا وفي المعجم الوسيط: (خاطبه) مخاطبة، وخطاباً: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلاماً، والخطاب الكلام وفي القرآن الكريم: فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب [8]، وورد في قاموس ليتري الذي أجمل ثمان معاني لكلمة خطاب هي :1-الحوار أو المحادثة. 2 -كل تركيب منطوق. 3-فن القول.4-متوالية من الكلمات والمركبات المعبرة عن الأفكار. 5-خطبة تتناول موضوعا بطريقة محددة وبطول محدد.6– محكي أو قصة.7-خطاب مرتجل. 8- خطاب يعرض وجهة نظر [9] وللخطاب مفاهيم متعددة وكل حسب مجاله، فهناك الخطاب الادبي و السياسي والديني وغيره، وقد يكون خطابا مسموعا او خطابا مكتوبا او حتى مرئيا (ولاسيما الخطاب الفني عادة)، لذا فلا يوجد مفهوم ثابت بل توجد فكرة عامة عن الخطاب كونه (رسالة) وفي معجم المصطلحات العربية الخطاب، الرسالة Letter، نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه) او انه فعالية توصيل معنى ومعلومة للمتلقي [10] ويرى البعض ان الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، و الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاب [11]، مضمون الخطاب في الغالب يتضمن ادعاء الصلاحية اي ان المعنى او الحقيقة ترتبط بادعاءات الصلاحية وهو ما يستوجب الاعتماد على عدة بلاغية لممارسة التأثير على المتلقي واقناعه واخضاعه لسلطة الخطاب ، كل نص/ خطاب هو بشكل ما بلاغة/ خطابة، اي انه يملك وظيفة تأثيرية [12] وعادة ما يكون للخطاب "سلطة" تمنح وتكتسب من خصائص وميزات المتصدين للخطاب وتحث هذه السلطة على الالتزام والتطبيق والاتفاق على المبادئ العامة على الاقل، حيث يشير (فان ديك) احد المنظرين بموضوعة الخطاب (بأن الخطاب يتعالق مع السلطة، ولا مندوحة من نقاش المفهومين بمنأى عن الهيمنة والسيطرة لأن الخطاب طريقة نظر إلى العالم، تنظيماً أو تمثيلاً للتجربة - الأيديولوجيا في المعنى الطبيعي... فالخطاب ليس ناتجاً بالضرورة من ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما [13]، فكل خطاب سياسيا كان او دينيا او فلسفيا ..الخ ..يستند على استراتيجية هي في عمقها صورة ماكرة لإرادة القوة حسب تعبير نتشيه او لإرادة الحقيقة كما يؤكد فوكو وهو الامر الذي يفسر صراع المواقع بين الخطابات ومحاولاتها المتكررة للهيمنة معتمدة في ذلك اساليب الاقناع والتحريض والاثارة [14]، من خلال مفهوم الخطاب ووظائفه وبما ان اي نظرية تحتاج الى تعريف واضح بمضمونها ومبادئها ووسائل لتعميمها (تحقيق الاتصال والتواصل) لذا كان من الضروري ان يكون لأي نظرية خطابا واضحا سوآءا كان منطوقا او مكتوبا من خلاله تصل النظرية للمتلقي ويروج لها وتوضح معالمها المتنوعة لتكشف عن الحقائق مدعية سعيها الى الكمال.

(4-1) مفهوم النص وعلاقته بالنظرية

يمكن ان يقال في اللغة نص الشيء رفعه و أظهره، و فلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، و نص الحديث ينصه نصا؛ إذا رفعه، و نص كل شيء منتهاه [15]، كما يعرف النص على انه القول اللغوي المكتفي بذاته، و المكتمل في دلالته [16]، اما الغامدي فيرى ان النص كلام مفهوم المعنى فهو مورد ومنهل ومرجع او انه اي النص (Textus) هو النسيج، أي الكتابة الأصلية الصحيحة، المنسوجة على منوالها الفريد، مقابل الملاحظات (Notes) والشروحات والتعليقات (Commentaries) [18]، اذ ان النص في تعريفاته يمثل تعبيرا لغويا مدونا (مكتوبا) في الغالب، يحمل قيما ومعاني عبر دلالته ومما يؤهله ليكون مرجعا، كما ان من خصائص النص هو اتصاله بالموقف الذي تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف(Con-text) ، اما التركيب الداخلي فيسمى سياق البنية (Co-text)، كما انه تجلِ لعمل انساني ينوي به شخص ان يوجه السامعين به الى ان يبنوا عليه علاقات من انواع مختلفة [18]، وبهذا فان النص لا يقتصر على كونه تعبير لغوي بل هو منظومة معنى متكاملة حتى ان البعض اشار الى انه (انتهاء المعنى واكتفائه بذاته من غير ان يغلق باب التأويل والاحتمالات) [19]، فهو ليس وحدة لغوية مغلقة ،... وربما يتجسد هذا النص ماديا كما في العمارة ، وفي كل الاحوال يظهر مفهوم سلطة النص المرتبط بالنظرية او بالمنتج للنص ومؤلفه وتكمن هذه السلطة في الطرح والتصريح والاسلوب وتوضيح غايته ومحاولة تعميمها على الاخرين او اقناعهم بها والادعاء الافضلية، في حين يقابل هذه السلطة سلطة اخرى وهي سلطة النقد [20]، ومن هنا بالإمكان القول ان لابد لكل نظرية ولا سيما النظرية المعمارية الى نص لغوي مكتوب يحمل دلالات ويكون موردا ومرجعا لتلك النظرية، وان هذه العلاقة حتمية متلازمة فلا نظرية بدون نصوص حامله لمعانيها وغاياتها اي ان النظرية المعمارية لا مناص من كونها نص صريح يخاطب به المتلقين وان كانت جسدا ماديا، اذ ان كل نظرية تحاول ان تظهر بكونها مكتملة المعنى مكتفية لذاتها محققه لقصدية صاحبها من غير ان تحجب مجال التأويل او تقلص من المرونة في التطبيق، لذا فأن النظرية لابد ان تمتلك نصا.

(5-1) علاقة النص بالخطاب

بعد التعرف على علاقة النظرية بكل من الخطاب والنص وعلى الضرورة الالزامية لاستناد النظرية على كل منهما، كان لابد من فهم العلاقة بين النص والخطاب، وقد تعددت الآراء الا ان مجملها قد تبنى فكرة التعاشق والتداخل الى حد التشابه اذ يقول بول ريكور (P. Ricoeur) " تطلق كلمة النص على كل خطاب تم تثبيته بالكتابة [21]، كما اشار البعض الى ان (مفهوم النص يقترب بل يتماهى مع مفهوم الخطاب في التصورات التي تدرج بعد السياق التواصلي، بحيث يصبح المفهومان معا تداوليين، و بالتالي يصعب التفريق بينهما، بل أحيانا يصبح الخطاب أعم من النص، أو النص أعم من الخطاب، أن ما يميز بينهما إن النص يستخدم بالأساس في مجال الأدب بينما يستخدم مفهوم الخطاب في مجال اللسانيات [22] وبين الخطاب والنص علاقة قوية جداً) فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما [23] ومن هنا يمكن الجزم ان اهم ركيزتين للتعريف بالنظرية وقد يجتمعان في ركيزة واحدة وبالخصوص النظرية المعمارية هما (النص و الخطاب) وهما يمثلان النص والخطاب الاكبر للنظرية

الام (النظرية العامة)، وان الفرق الواضح بينهما بالإضافة الى ما تم طرحه هو ان النص يحمل المعاني والافكار المراد ايصالها للمتلقي اذ ان النص بنية بذاته، واما الخطاب فهو الاسلوب للألقاء وتوضيح وايصال النصوص، اذ يشير البحث الى (ان النص والخطاب هما ذراعي النظرية وان هناك ثمة فروق بينهما، وباندماجهما يمثلان تصريحات لتلك النظرية وهذا يمتد و ينطبق ايضا على الحركات المعمارية).

(1-6) مفهوم التصريح والادعاء وعلاقتهما بالنظرية

أصل معنى كلمة تصريح هي من صرح يصرح تصريحا، وصرح بالأمر أدلى به، وصرح الشيء انكشف وظهر. واصطلاحا الشرط الصريح هو الشرط الذي يبين ضمن العقد بشكل بين وواضح [24]، والنظرية في كل احوالها تحتاج الى ان تصرح عن مكنوناتها عبر كل من الخطاب والنص فكل ما يكتب وما يقال عن اصل النظرية يمكن اعتباره تصريحا، فلابد من التصريح لتجد النظرية طريقها الى الوجود والتفاعل، اما الادعاء فأصله دعي / ادَّعى إلى / ادَّعى بـ يدَّعي ، ادَّعِ ، ادِّعاءً ودعوى ، فهو مُدَّعٍ ، والمفعول مُدَّعًى :-دعاء، ويأتي بمعاني متنوعة منها ادَّعى الشَّيءَ تمنّاه، ادَّعى كرمَ فعالِه / ادَّعى بكرم فِعاله : نسبه إلى نفسه زاعما أنّه له حقّا كان أو باطلاً او ادَّعى على شخص شيئًا : نسبه إليه وخاصمه فيه عند القاضي ، أقام الدعوى عليه [25] وكذلك فالنظرية تحمل مبادئ وقواعد وافكار تتبناها وتدعو الى تطبيقها والالتزام بها لتحقيق الهدف المنشود مدعية بصحة تصريحاتها اي بمعنى اخر الادعاء بصحة نصوصها وخطابها الذي من المفروض ان تكون صادقة و مختبرة في صحتها قبل الادلاء والتصريح بها، ان الادعاء الصادق يتطلب ثلاثة خطوات وهي (حقيقة الانتماء الى النظرية، الالتزام بما جاءت به النظرية، تطبيق ما تضمنته النظرية)، ومن خلال ما سبق فأن:

1-الادعاء هو تصريح مسؤول للنظرية.
2-الادعاء يحمل مضمون النص والخطاب.
3-الادعاء يمثل ما مطلوب من هدف وغاية.
4-هناك تلازم بين الادعاء والتصريح (سوآءا كان هذا الادعاء صادقا ام لا) ويكون الادعاء جزء من التصريح العام للنظرية.
5-ان الخطاب بمعانيه (التوضيح وايصال الفكرة وتبني موقف معين والتلفظ بالقول او التدوين النصي يمثل (الادعاءات + التصريحات)، وبما ان كل نظرية لها خطاب لذا فان لكل نظرية ادعاء وتصريح.
6-التصريح والادعاء يقابل الجانب النظري المطروح في الفضاء الثقافي والمعرفي للتطبيقات العملية المجسدة في حين الاخيرة تمثل الجانب الواقعي والتجريبي.
7-الادعاء يمثل في بعض الاحيان اسلوب ترويجي للنظرية ضمن الخطاب والنص.
8-التصريحات بما تضم من ادعاءات تفرض على نفسها الالتزام بمقاصدها ومضامينها كما تحاول ان تفرض على المؤمنين بها الالتزام والتوافق حولها، اي ان هناك سلطة للتصريح.

(1-7) التصريح والادعاء الاكبر في نصوص وخطابات النظرية المعمارية

يشير الكثير من المعماريين والمنظرين الى ان العمارة صارت لغة تقوم على توليد الدلالات وهي بالغة التركيب والتنوع اما النقاد المعماريين فيرون ان العمارة رسالة مشفرة او هي لغة يمكن لمن عرف ابجديتها قراءتها وفهم معانيها المضمرة خلف نصوصها [26]، فالخطاب او النص المعماري ضمن النظرية المعمارية الكبرى ما هو الا لغة ورسالة التي تنقل خلال مجال العمارة الى المتلقين الذين هم في الغالب (يمثلون النخبة او المختصين) وهذا الخطاب او النص يكون متنوعا وخاضعا للمدرسة المعمارية السائدة حسب طبيعة النقاد والمنظرين الذين يتناولون الموضوعات المعاصرة ويروجون لها فمثلا (هناك خطاب لحركة الحداثة قد يختلف عن خطاب ما بعد الحداثة) [27] وهكذا حتى داخل الحركة الواحدة وامتداداتها (كما في حركة ما بعد الحداثة كبداية ومن ثم التفكيك والطي، فمثلا في اغلب الدراسات المعمارية نجد ان هناك تقويم ونقد للخطاب العام ونصوصه الذي تخرج بها النظرية المعمارية وتتبناه الحركات المنبثقة منها كـ (تصريحات او نصوص مكتوبة او مجسدة) تدعي بالتطابق التام مع النظرية ومشتقاتها وتدعو لتطبيقها على ارض الواقع، (فتوجد الحركة من اتفاق مجموعة من الافراد على عدد من المبادئ القليلة لكنها واسعة تتحمل الترجمة الشخصية فيظهر النتاج بصورة ذات سمات شكلية متشابهة لكنها غير متساوية ومتطابقة كما في الطراز [28] وان ما يجعل تلك التطبيقات المعمارية التابعة لنظرية وخطاب معماري محدد متنوع بنصوصه هو :

1-مبدأ الاسلوبية الذي يتمتع بها الخطاب المعماري ، الاسلوبية تعرف حسب شارل بالي على انها دراسة قضايا التعبير عن قضايا الاحساس وتبادل التأثير بين هذا الاخير و الكلام وهي من اللسانيات العامة اذ تسعى الى تحديد الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب من سياقه الاخباري الى وظيفته التأثيرية الجمالية [29] اذ ان دور النظرية المعمارية هو اختزال التوجه الخارجي الى مصطلحات معمارية وفكرية وشكلية لكنها عامة وواسعة لتقبل حلول التجريب الشخصي وذلك ضمن مرحلة تجريب النظرية الذي يضم تجربة اكثر من معماري بصورة متوازية [30].

2-التناص: وهو مصطلح وممارسة ادبية انسحبت لتكون ممارسة معمارية ولتناص عدة مفاهيم ومنها [31]:

أ-تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة تشكيلاً وظيفياً بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص. ويقوم التناص بعمليات إجرائية مختلفة، كالاستدعاء القصدي أو اللاقصدي، والتغايري، أو التوافقي والامتصاص الإسفنجي الموظف، والتداخل، والتحويل وهو أهم عمليات التناص والاندماج في النص المتناص.

ب-تعالق (الدخول بعلاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.

ت- نص يتسرب إلى داخل نص آخر، ليجسد المدلولات سواء وعي الكاتب بذلك أم لم يعِ .

اما معماريا فالتناص معني في كشف العلاقات الثنائية، بين منجز معماري محدد (باعتباره نصا ابداعيا)، وبين اطروحة معمارية أخرى. إنه ينشد إلى إدخال قيم هجينة، تعود لثقافات متنوعة، ولطروحات معمارية محددة، وتجعل منها خطابًا لمرجعية فكرية،

تنهض عليها الممارسة الإبداعية [32] اذ ان النظرية العامة تحمل صفة المرونة عبر كلاً من مفهوم (الاسلوبية والتناص) ولتفسح المجال امام اجتهادات متعددة ومتنوعة ضمن الإطار العام للنظرية الكبرى (العامة)، كما لابد الاشارة الى ان النص المعماري يمكن ان يكون نتاج مادي في الغالب وقد يمثل مرحلة معينة كتجسيد الفكرة المعمارية (كرسومات ومخططات ومجسمات) لحين اكتمال التجسيد الكلي للمبنى.

(1-8) التمثيل والنظرية

التمثيل لغويا هو اصله مثَّلَ / مثَّلَ بـ يمثِّل ، تمثيلاً ، وتَمْثالاً ، فهو مُمثِّل ، والمفعول مُمثَّل او مَثَّلَ بفلان : مَثَلَ مَثَّلَ الشيءَ بالشيء : شبَّهه به وقدَّرَهُ على قدْره" او تشبيه صورة مركّبة بأخرى مركّبة [33] ويطرح التمثيل كمرادف مهم واشتقاق رئيسي للماثلة ويعرف بكونه اما ان يشير لفعل يهدف الوصول لعوالم تحمل خواصاً ما او ناتجاً لفعل يشير مباشرة لتلك العوالم من خلال اثبات حكم الاصل في الفرع او نقل الحكم بينهما بموجب شروط محددة أهمها انه يفيد الظن والاحتمال لا اليقين متجها نحو تحقيق مظهرين " فيزياوي و ادراكي" مع الاشارة الى اثر الاختلاف الترميزي في اظهار هيكل التمثيل [34] كما يمكن ان يكون المعنى للتمثيل هو الحضور بالإنابة والظهور والتجلي نسبة الى شيء اخر وهذا الاخير هو المعنى المقصود، فالتمثيل يمثل انموذجا عن تطبيقات وتجليات النظرية. وبهذا يكون التمثيل هو المصداق الرابط بين الادعاء والتطبيق من جهة وبين النظرية ومبادئها من جهة اخرى وهو يكون في الغالب ملازم لأي نظرية (وخصوصا النظريات المعمارية)، اي انه الركيزة الاساسية التي تسلط عليها اضواء النقد المعماري لمعرفة مدى مصداقية النتاج وادعائه بالانتماء الى تلك الحركة او النظرية من دون غيرها ويتم من خلال مقارنة تصريحات وادعاءات الحركة او النظرية التي ينتمي اليها مقارنة بخصائص النتاج والتجسيد وبالتالي تكون المقارنة عبر مفهوم التمثيل ومقدار قوة تحققه.

(2) المحور الثاني:(الافكار المعمارية والحركة المعمارية الحديثة وسمات وتوجهات نظرية الحداثة)

(2-1) مفهوم الفكرة، الفكرة المعمارية

تعرف الفكرة على انها:

1-الصورة الذهنية لأمر ما وتنطوي على مقاصد ووجهات نظر ورؤى.

2-رديف للمعنى اذ انها تنطوي على معنى ومدلول او هي المعنى.

3-هي بنية تضم الخصائص المميزة للشيء الذي يتم تشكيل الصورة الذهنية عنه [35]

وفي مجال العمارة او التصميم فأن الفكرة (Idea) المعمارية التي يشار اليها كمفهوم (Concept) تمثل الانبثاقة الاولى والانطلاقة المفاهيمية / الفكرية الاولى لعملية التصميم المعماري اذ تعرف على انها مفهوم بدرجة عالية من التجريد تكون فيها معطيات المشكلة جميعاً قابلة للصياغة في ضوء هذا المفهوم كصيغ متعددة للترادف معه أو للتجريد منه [36] او انها الصورة الذهنية أو الرؤية الفكرية التي تتكون نتيجة جهود مكثفة وابداعية [37]، اي انها الصورة الذهنية التي يكونها المرء في عقله الواعي لمسألة تدور في ذهنه وتكون مطابقة للموضوع الذي له علاقة بإمكانيات تحقيق الغاية والهدف في منتج نهائي [38]، وقد اعتبرها البعض بأنها نظرية تصميم معماري مستنبطة او هي الفرضية Hypothesize المسؤولة عن وضع المعالم الرئيسة للتصميم المعماري أو الهندسي [39] وهذا الطرح الاخير يعتبر ان الفكرة التصميمية هي نظرية التصميم المعماري وبالتالي يمكن القول" امكانية منح الفكرة كل ميزات النظرية من حيث انها تمتلك نصا وخطابا وبالتالي تمتلك تصريحات وادعاءات (صغرى) لتعود لنفسها تارة وتعود للنظرية المعمارية العامة تارة اخرى اذ ان كل فكرة معمارية تمتلك تمثيلا يمكن تسميته بالتمثيل (الاصغر) يحاول ان يجسد تصريحاتها وادعاءاتها وان يتوافق مع تصريحات وادعاءات الحركة او النظرية المعمارية العامة".

(2-2) الحركة المعمارية والنظرية العامة

ان مجال العمارة مجال نشط ومتفاعل مع النظريات العامة والكبرى (الادبية، الفلسفية، الفنية وغيرها) وفي الغالب يحاول ان يجد له تطبيقات تمثل وتحاكي مبادئ تلك النظريات الا ان ما يميز هذا التفاعل امرين هما:

1-ان ظهور تطبيقات وتأثير النظريات العامة، كالنظرية الظاهراتية مثلا، يحتاج الى وقت طويل وهذه المشكلة تكمن في صعوبة تحويل الجوانب الفكرية والفلسفية الى واقع مبني (نتاج معماري).

2-ان العمارة في الغالب تنشأ لنفسها كيانا ممثلا عن النظريات العامة تصيغ لنفسها قالبا يركز على الجانب المعماري ويحاول ان يطبقه وهذا الكيان يسمى " الحركة المعمارية " اذ تعرف على انها سلسلة مترابطة من الافكار ومحدداتها الشكلية مرتبطة بعلاقة متماسكة منطقيا بحيث ان كل واحدة منها تدل على الأخرى [40] وبهذا يصبح مخطط الادعاء والتصريح والنظرية (مخطط(1)) وكما يلي:

(2-3) اساسيات نظرية الحداثة الكبرى

وإذا كانت الحداثة، عامة، عبارة عن استراتيجية شمولية يتبعها العقل، من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود والمعرفة والممارسة، عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدمها، بحسب تعبير يورغن هابرماس Jürgen HABERMAS [41] كما يؤكد (هيبرماس) على ان الادعاء الاكبر لنظرية الحداثة يتلخص في " أنها سترتقي بالمجتمع الى مستوى السعادة وعبر تحقيق الحرية المنشودة " فقالوا انها تنطلق (الحداثة) من الطبيعة معتمدة على العقل، لصالح الفرد، لتصل إلى السعادة، عن طريق الحرية [42]، من ناحية اخرى فلا يمكن ان نستوعب طبيعة الادعاءات والافكار التي تبنتها الحداثة الا بالاطلاع على الاساسيات والركائز التي تعاملت معها وبالتالي خلق البنى الاساسية والثانوية، ومن اهم هذه الركائز هي (الذاتية) ، (العقل)،

الزمن (القطيعة مع الماضي)، التقنية و اعتماد النتاج التقني (الانتاج)، و الجمال، لعل البعض اشار الى اهم تلك الاساسيات معتبرا ان أصالة الإنسان ، والعلمانية، والوضعية، وأصالة العقل [43]، لفهم اكثر لهذه النظرية الواسعة التي تناولت مختلف المجالات حتى انها ناقشت وانتقدت حددت وحجمت دور الدين والتقليد والماضي .. وبهذا فأن للحداثة اسس (سمات وتوجهات او ادعاءات) قد خضعت لجرعات كبيرة من النقد واثرت في تبني الكثير من المواقف وهي كما يلي:

1-الذاتية والحداثة

ويقصد بالذات لغويا هو حقيقة الموجود ومقوماته وتقابل العرض، او انها ما به الشعور والتفكير "حسب نظرية المعرفة" و الذاتي هو ما ينتسب الى الذات مما يتصل بها او يخضع لها ويقابل الموضوعي، والذاتية تطلق بوجه عام على نزعة ترد كل شيء الى الذات وتقديم الذاتي على الموضوعي [44]، و مبدأ الذاتية مبدأ لصيق بالحداثة، يعبر من بين ما يعبر عن مركزية و مرجعية الذات الإنسانية التي لا تسمو إلى ذلك إلا إذا تم إخضاع كل شيء لقدرة العقل أي لمبدأ العقلانية اللصيق أيضا بالحداثة 45] ومقولة الذاتية كونها كأساس لخطاب الحداثة تجد ضماناتها من ذاتها وليس فيضاً عن غيرها كما قرأ ذلك هيجل، لأن الحداثة لا يمكنها ولا هي تريد استلاف معياريتها من عصر آخر أو ثقافة أخرى، إنها مجبرة على أن تستمد معياريتها من ذاتها [46] و يقسم هيجل الذاتية الى بعدين اساسيين: " الحرية والفكر.، إن ما يجعل عصرنا عصرا عظيما -كما يقول هيجل- هو الاعتراف بالحرية وبملكية الفكر". عناصر هذه الذاتية -كما يقوم بتفكيكها هابرماس [47] هي:

1- النزعة الفردية: ويقصد بها التفرد الخاص.

2- الحق في النقد وإعمال العقل: ويقصد به ان كل فرد لا يقبل إلا ما يبدو له أمراً مبرراً أو معقولاً.

3-استقلالية العمل او الفعل البشري: ويقصد به امتلاك الارادة المستقلة غير المؤثر عليها بالمصالح او التاريخ.

4- الفلسفة المثالية: الدعوة الى افكار تمتلك وعيا بذاتها.

كما يذكر هيدكر ان هناك سمة اخرى قد ميزت ذاتية الحداثة هي العقلية التقنية ونزوعها نحو السيطرة على الطبيعة [48]

2-العقل والحداثة

العقل بوجه عام ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ، ويطلق على اسمى صور العمليات الذهنية وعلى البرهنة والاستدلال، وهو ما يوصل الى المبادئ اليقينية كمبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض وغيرها [49] وان الفهم هو القدرة على ارجاع كثرة الظواهر الى الوحدة بواسطة القواعد، اما العقل فهو ملكة ارجاع قواعد الفهم الى الوحدة بواسطة المبادئ [50]، العقل الغربي في عصر الحداثة تمكن من وصف نفسه وقدرته على ان يكون " عقل كل فرد، وبالتالي فمن حق كل فرد ان يعبر عن عقله بلسانه [51] وفيما يجب ذكره ان الحداثة في بدايتها كانت تتبنى مفهوم العقل الاداتي وهو العقل المنتج المبتكر والذي يفرض حلوله التقنية على الاخرين كنظرة فوقية للمختص، اذ منح لنفسه سلطة الحكم ولكن وبعد ظهور التذمر الشعبي واعتبار هذا العقل عقلا نخبويا مقيدا للأخرين لم يحقق وعوده بالسعادة ، ادخلت الحداثة تغييراتها وتبنت العقل التواصلي الذي يهتم كثيرا بالأخلاق والعمل المشترك ويرى هابرماس أن العقل الأداتي الذي أنتجته الذاتية حينما طورت بنية اجتماعية ـ صناعية، جعلت من العقل أداة لإخضاع الإنسان لمفاهيم العقل التي اتخذت شكل علاقات و قوانين وأنساق ثقافية و اجتماعية اما "العقل التواصلي"، وهو عقل يرتبط بالحداثة التي أنتجته، و يستفيد من كل معطيات العقل النقدي و يتجاوز كل انتكاسات العقل الأداتي [52]، ان مفهوم العقل في نظرية الحداثة كان بمثابة العصب الذي يغذي كل قضاياها بالمفاهيم ويخط لها طريق التعامل المستقل والتعاطي مع المحيط مؤكدا ثورته على القديم وعلى التبعية (الزمانية والمكانية)، مدعيا انه القائد الاوحد نحو التقدم، فبالعقل شيدت النظرية مفهوم الذاتية وما ينسب لها وما تبتكره ولن يقبل بما هو غير عقلاني، فظهرت العقلانية والتمركز حول العقل والدعوة الى الابداع والتجديد مناقضا للاتباع والتقليد حتى اصبحت سلطة العقل مناقضة لسلطة النقل [53].

3-الزمن والحداثة

باختصار ان اهم ما يميز الحداثة هي قطيعتها للماضي، وهذا يعود بسبب الاعتماد على الضمانات الذاتية للنظرية اذ ليس بإمكان الحداثة ولا برغبتها استعارة المعايير التي تسترشد بها من عصر اخر، انها ملزمة باستخراج معياريتها من ذاتها، لا يمكن للحداثة ان تعتمد على غير ذاتها، فالنسبة للأزمنة الحديثة مسالة حاضرة ضمنا في تطلعها لإنجاز قطيعة جذرية مع التراث [54]، تمتاز الحداثة بتطلعها نحو المستقبل واعتبار الحاضر زمن الانتاج الذي سيكون ازليا في ما بعد وستولد الحداثة حينئذ موجات انتقالية راهنة تندمج وتمتزج مع ما هو ازلي اذ الحداثة ترجع الى راهن يتلاشى ويفقد امتداده، زمن انتقالي، زمن راهن يمتد على عدة عقود متشكل في قلب الازمنة الحديثة، اي الحداثة تسعى الى اثبات نفسها بوصفها ما سيكون كلاسيكيا ذات يوم ومنذئذ سيكون كلاسيكيا " وميض البرق" حيث ينبثق عالم جديد ان مثل هذا التصور يسوغ صلة القرابة" بين الحداثة والموضة [55]، اي ان عصر الحداثة هو عصر يحيا بدلالة المستقبل، و ينفتح على الجديد الآتي، و بالتالي لم يعد يستمد قيمته و معياريته من عصور ماضية، اذ يستمد معياريته من ذاته [56] وان الحداثة ترتبط بصورة عامة بالانزياح المتسارع في المعارف وانماط العلاقات والانتاج على نحو يستتبع صراعا مع المعتقدات اي المعارف القديمة التي تحولت بفعل ثباتها المعتقدات [57] لكن هذا الادعاء والموقف جعل الحداثة في مأزق فلسفي وهو ان الحداثة لابد في يوم من الايام ان تتحول الى ماضي في نتاجاتها المختلفة وهذا ما وصف بالكلاسيكي، وبالتالي فأن النظرية ستعيش تناقضا ذاتيا كونها مازالت مرتبطة بالماضي او القديم.

4-التقنية والحداثة

التقنية في عصر الحداثة كانت تمثل اهم الانجازات التي تبنتها النظرية واستخدمتها للترويج لنفسها، فالتقدم التكنولوجي كان واضحا ومتزامنا مع نمو وتبلور الحداثة وفي مختلف المجالات حتى ان الحداثة بدأت للتركيز على التقنية من خلال ما يلي [58]:

أ-التحريض النظري هو إرغام الطبيعة على الخضوع للمخطط القبلي المهيأ من طرف العلم، وإعداد شبكات مفهومية، منهجية يقصد بها تهيئة موضوعية تمكن من حساب وقياس كمياتها وإحصاء علاقاتها.

ب-التحريض العملي هو إرغام الطبيعة على تسليم خيراتها وأسرارها من أجل تحويلها إلى مستهلكات وقوى وقدرات. وهذا ما هيأ للانتقال من فترة الموضوعية إلى عصر الجاهزية Disponiblité الذي شكل نواة عصر الاستهلاك والمجتمع الاستهلاكي، إذ تم تحويل كل شيء إلى "مادة للاستهلاك" والاستعمال بما في ذلك تحويل العلاقة بين الإنسان والأشياء إلى علاقة استعمالية وأداتية بالدرجة الأولى. وبصورة اخرى تسعى الحداثة لتوظيف التقنية للهيمنة واستغلال الطبيعة سعيا لخلق التاريخ وتغييره، اذ ان الذات الإنسانية (حسب الحداثة) مرهونة على وجه الدوام بأفكار الخلق والعمل، حتى ان هيدجر لمبالغة الحداثة بالتركيز على التقنية يفرد للتقنية مكانا متميزا لدرجة أنه يبدو وكأنها هي ماهية الحداثة ذاتها، وهذا التركيز قاد لتبلور الفكر الرأسمالي والمنفعي في اغلب تطبيقات ومجالات الحداثة. حيث يرى هوركهايمر ان العقل عندما يحرر الفرد يدمره في الوقت نفسه بما ان يجعله تابعا لتقدم التقنية وبالتالي تتحطم الذاتية عندما يسيطر العقل الاداتي [59].

5-الجمال والحداثة

للحداثة موقف واضح من الجمال ومفاهيمه، فبما ان العقل والذاتية اصبحا مقياسا للإنتاج ، لذا اصبح الجمال تابعا للتقييس ولما هو مبرر ولما هو جديد وذاتي، اذ جاء البعض كـ(تين) ليعلن اخلاصه للأمور التجريدية حيث لا يظهر الجمال عنده الا بسيادة العقل [60] فدخلت الاعمال الفنية مرحلة التجريد، الذي ربما قاد لاحقا الى التخلي نوعا ما عن الاخلاق والقيم الموروثة فاصبح الجمال مفهوما حرا لا يرتبط بقيم وانما يرتبط فقط بالذات التي انتجته، فالحداثة لا تؤمن كثيرا بالقيم والاخلاق الجمالية الكلاسيكية لأنها من الماضي تارة و يصعب قياسها تارة اخرى، وهذا قد صرحت به الحداثة على لسان الاديب " إدغار آلان بو" بأن يكون الأدب كاشفاً عن الجمال، ولا علاقة له بالحق والأخلاق [61].

(4-2) سمات وتوجهات نظرية الحداثة وحركة الحداثة في العمارة

خلاصة لما جاءت به نظرية الحداثة بفعل تفاعل اساسياتها (الخمس) وما انبثق منها وفيها من حركات كحركة الحداثة فقد ظهرت الخصائص العامة لتلك النظرية والحركة بما تضم من توجهات وتيارات متعددة عبر امتدادها الزمني والاطلاع على تلك التوجهات في مجال العمارة خصوصا، اذ اصبحت هذه الخصائص نصوص وخطابات ارتقت لتكون ادعاءات عامة، وهنا لابد ان نذكر ان نظرية الحداثة كانت متجافية وجاحدة لمفهوم الدين وعبادة الخالق وقاطعت الماضي وقد سادت النظرة النخبوية المتسلطة وهي بذلك فقد تنكرت للخالق، وللماضي و للمشاركة المجتمعية (والاخيرة تم استثنائها لاحقا بفعل طرح الحداثة لفكرة العقل التواصلي)، وعودا يمكن ان نلخص اهم الخصائص لحركة الحداثة كما بالمخطط ادناه (مخطط(2)) وهي:

1-العقلانية والوضعية
2-البراغماتية.
3-الانتاجية والتصنيع.
4-الاستقلالية والتكيف الذاتي.
5-التحررية والتسلط.
6-الوظيفية والاداتية
7-الرمزية.
8-التجريدية.
9-روح العصر.
10-التعبيرية وجماليات الماكنة والبنائية (الشكلانية)

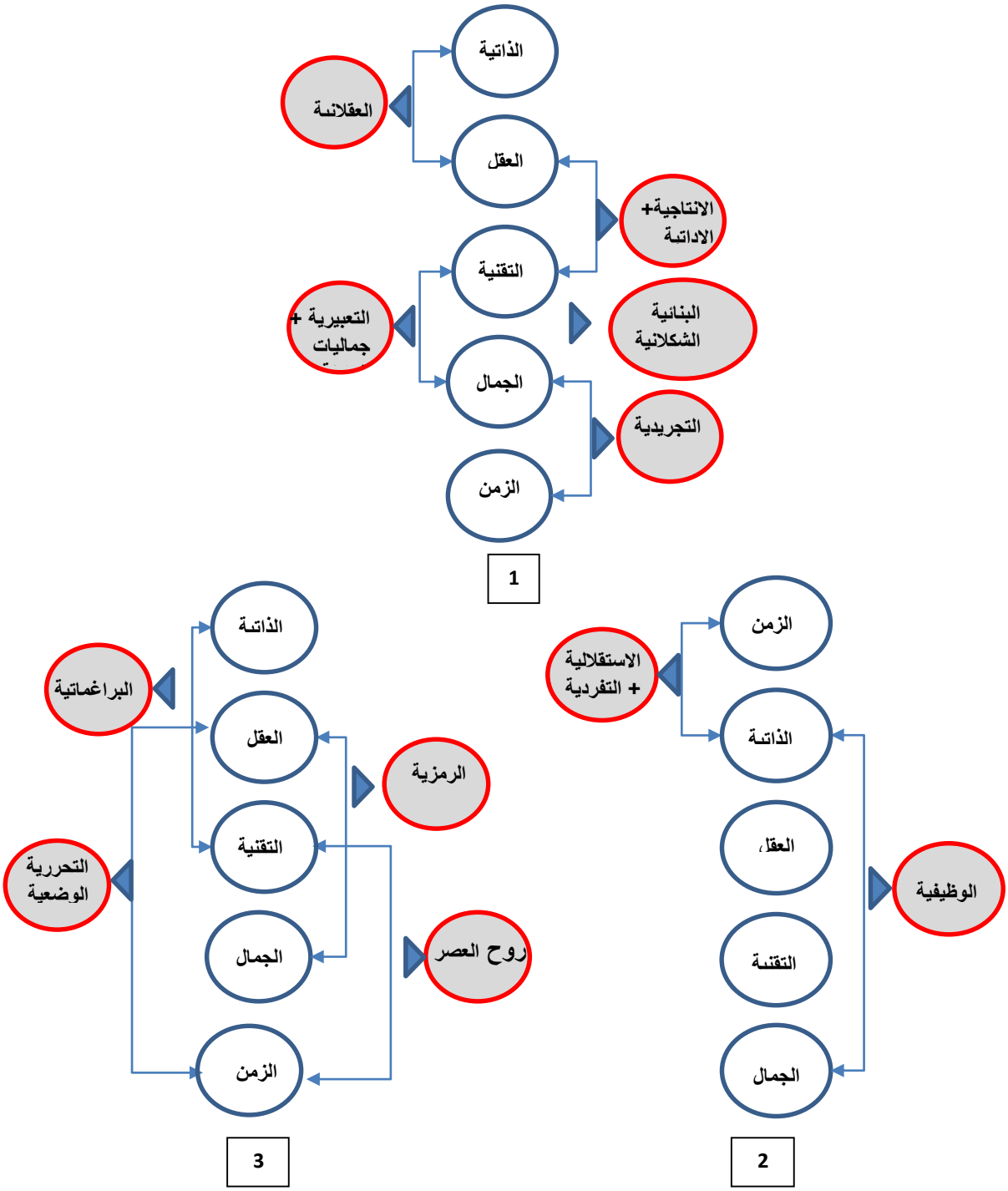

مخطط(2): خلاصة المفاهيم والتوجهات والافرازات المنبثقة من اساسيات نظرية الحداثة وحركتها المعمارية.

ومن هنا يمكن ان نتطرق لحركة الحداثة في العمارة كونها تدعي انها انبثقت من نصوص وخطابات ومواقف نظرية الحداثة وبالتالي انها تدعي كونها ضمن التمثيل الاكبر لنظرية الحداثة الكبرى.

(3) المحور الثالث:(الحالة الدراسية فيلا سافوي، للمعمار لي كوربوزيه، 1927).

(3-1): حركة الحداثة وتعدد توجهاتها

من المعلوم ان حركة العمارة الحديثة قد صاحبت ظروف متعددة ومتغيرة مما اضفى عليها صفة الغموض في:

1- بدايتها ونشأتها الحقيقية.
2- حدودها وحجم التيارات التي انبثقت منها او ادعت الانتماء اليها.

وقد اشار لهذا المعنى الكثير وفي مختلف المجالات الا انهم في نفس الوقت اكدوا ان التقدم الصناعي والآلة مع تغيير العوامل الاجتماعية والاقتصادية وظهور الوظائف والمواد البنائية وظهور معماريين تعبيريين [62]، في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى كان من اهم مقدمات وظهور حركة الحداثة في العمارة، وبدأت العمارة الحديثة وامتدت الى العقد السادس من القرن الماضي ومرت بمراحل منها الحداثة المبكرة و المتأخرة وضمت توجهات ورواد عمارة متعددين اغنوا الحركة واضافوا لها حتى ان البعض انشا تيار المعارضة والتجديد [63]، داخل الحركة نفسها، واخيرا تكللت تلك التحولات بظهور حركة ما بعد الحداثة، كما ان الجدير بالذكر ان الاتباع والانضمام الى حركة الحداثة والادعاء الحقيقي بذلك كان يمر بثلاثة مستويات متعاقبة وهي (كما مر سابقا):

أ-اعلان الانتماء: بالقول " التصريح" او من خلال تجمع ما او مدرسة معمارية.

ب-الالتزام: بما جاءت به الحركة من مفاهيم ومبادئ (ادعاءات عامة) قد اخذت من النظرية الام.

ت-التطبيق: اي تجسيد تلك المبادئ والمفاهيم على ارض الواقع، كنتاجات معمارية.

لذا ستكون الحالة الدراسية هي دراسة وتحليل المشروع الرائد (فيلا سافوي) للمعمار لوكوربوزيه الذي يعتبر هو من رواد الحداثة لمقارنة اهم الادعاءات التي أطلقها ومبادئه الخمس في مبنى دار سافوي مع ادعاءات ونزعات حركة الحداثة في العمارة، وبالتالي سيتطرق البحث الى الكشف عن اهم الادعاءات التي تبناه المعمار المصمم ومدى علاقتها بتمثيل افكار وتوجهات او الادعاءات العامة لحركة ونظرية الحداثة.

(3-2) مشروع فيلا سافوي، فرنسا،1927، للمعمار لي كوربوزيه (شكل (1))

المعمار لي كوربوزيه هو معمار سويسري ظهرت اهم اعماله في فرنسا ومنذ البواكير الاولى لتبلور الحداثة في العمارة تبنى فكر الحداثة نحو عمارة جديدة وقد ثبت طرازه المميز في مشروع فيلا سافوي وقد أعلن على اهم مبادئه الخمس في ملامح والخصائص الشكلية لهذه الفيلا (وتسمى مبادئ لي كوربوزيه) وهي كما يلي [64]:

1- رفع المبنى على الأعمدة الدائرية فوق مستوى الأرض مما يسمح باستغلال الحيز الذي يتوفر عند ذاك تحت المبنى. ويفترض هذا الاقتراح لطبيعة الحال باستخدام نظام إنشائي هيكلي يعتمد على الخرسانة المسلحة.

2- المسقط الحر، الذي يوفره هذا النظام الإنشائي من حيث توفر الاستقلالية التامة للقواطع الداخلية عن العناصر الإنشائية الساندة للأسقف.

3- الواجهات الحرة التي يوفرها ذات النظام الإنشائي أيضا، بفضل الاستقلالية التي يتمتع بها الجدار الخارجي أيضا عن العناصر الإنشائية الساندة.

4- الشبابيك الأفقية الطويلة المنزلقة أفقيا.

5- حديقة السطح Roof Garden التي تتوفر باستخدام الساكنين كنتيجة طبيعية للأسقف المستوية التي أصبحت ممكنة بفضل التطورات في مجال الخرسانة المسلحة.... ويمكن ان نضيف الى ذلك ملمس المبنى الصقيل والابيض الذي يعكس القوة والنعومة الصلدة للمبنى.

(3-3) التقويم مع استمارة الاستبيان والعينة المختصة (جدول(1))

على ضوء ما تقدم من تشخيص ادعاءات وتبنيات الحداثة وبالتالي تبنيات حركة الحداثة و توجهاتها تم صياغة استمارة استبيان للكشف عن مدى مصداقية تلك الادعاءات وقوة تمثليها في نتاج المعمار لي كوربوزيه في مشروعه فيلا سافوي وحسب مبادئه الخمس كما تم اختيار عينة مختصة (20) مستبين من المختصين بالعمارة وبعض اساتذة العمارة وطلبة دراسة الدكتوراه فهي (عينة مختصة)، تم صياغة الاستمارة بشكل يضمن تقييس التقويم لمدى قوة التمثيل وبتدرجات مقيسه من (0 الى 5) وبعد اجراء الاستبيان يمكن اجراء عمليات رياضية بسيطة للحصول على المؤشرات المطلوبة وكما يلي:

جدول(1): استمارة وجدول قياس مصداقية الادعاء وقوة التمثيل في العمارة
مشروع تصميم مبنى فيلا سافوي للمعمار لوكوربوزيه 1927

ت	سمات وتوجهات نظرية وحركة الحداثة	الادعاءات في مشروع مبنى فيلا سافوي	التقييم (0-5) لا يوجد	ضعيف جدا	ضعيف	مقبول	جيد	جيد جدا	الحصيلة من (0-100) درجة
			0	1	2	3	4	5	(50) درجة ≤ متحققة (50) درجة> غير متحققة القيمة النهائية لـ (20) استبانة
1	تبني العقلانية	الحلول الرشيدة			1	14	3	2	66
2	تبني البراغماتية	تحقيق المنفعة واستثمار التقنية		1	7	10	2		53
3	تبني الانتاجية والتصنيع	زيادة الانتاج وتحسين نوعية مواد البناء والموديولر			1	2	14	3	79
4	تبني استقلالية النتاج	المبنى لا يرتبط بمرجع تاريخي ولا معاصر من ذات الحركة				2	12	6	80
5	تبني التفردية	النتاج يعتبر انموذجا متفردا			1	1	6	12	89
6	تبني التحررية والحرية	التحرر من قيود العمارة الكلاسيكية					5	15	95
7	تبني الوظيفية والاداتية	الشكل يتبع الوظيفة	3		2	10	5		54
8	تبني التسلط النخبوي (المركزية)	المعمار هو صاحب القرار الاول				2	16	2	80
9	تبني الرمزية	ايحاءات فنية وشاعرية	10	5	3	2			17
10	تبني التعبيرية	التعبير عن المواد وطرق الانشاء	3	3	11	2	2		39
11	تبني جماليات الماكنة	تجسيد امكانات الماكنة الحديثة				1	2	17	96
12	تبني الاسلوب التجريدي	الشكل التجريدي للمبنى				2	8	10	88
13	تبني مفهوم روح العصر	يعكس روح التقدم التقني				1	9	10	89
14	تبني قطيعة الماضي	ليس له علاقة بالماضي (شكل ثوري)					2	18	98
	المجموع								1523
	المعدل الكلي								**73.07**

المصدر: اعداد الباحث

تحليل الجدول (نتائج استمارة الاستبيان) كما يلي:

1- طريقة توزيع الارقام داخل الخانات ضمن الجدول كانت من خلال : (أ) جمع الاجابات لـ (20) مختص مستبين وتم ضرب رقم كل كخانة بالقيمة المؤشرة للعمود ومن ثم تم جمع حاصل الضرب لكل الارقام للسطر الواحد ليكون المجموع النهائي من 100%، فمثلا للسطر الاول (فقرة تبني العقلانية) كان هناك (1 من 20) مستبين صوت لكونها ضعيفة و (14 من 20) صوت لكونها مقبولة و(3 من 20) صوت لكونها جيدة و (2 من 20) صوت لكونها جيدة جدا، وبهذا يكون مجموع المستبينين هو 20 مختص للفقرة الواحد، ثم نبدأ بمعرفة قوة الفقرة (المستبينة) من خلال :

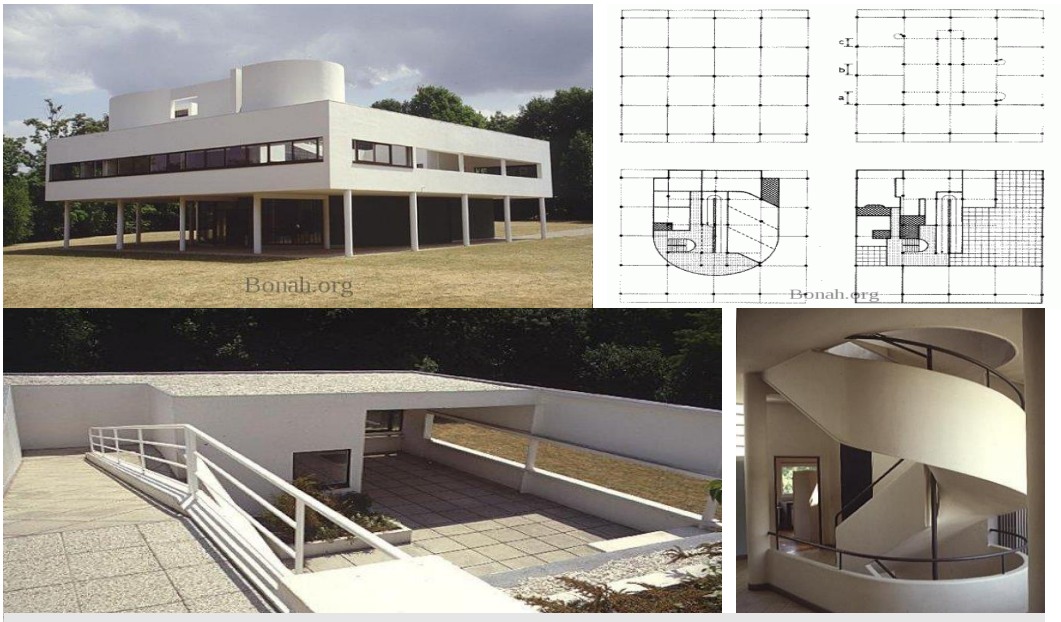

شكل (1) : مبنى فيلا سافوي للمعمار لي كوربوزيه، فرنسا، 1927

(1 ×2) + (3 × 14) + (4 × 3) + (2 × 5) = (66) وهكذا لبقية الاسطر.

(ب) جمع عمود الحصيلة النهائية ومن ثم تقسيمها على عدد الفقرات المستبين لنحصل على معدل المصداقية اي (1523÷ 14= 73.07).

(ج) ان الفقرة الواحدة (السطر الواحد) إذا كانت حصيلة مجموعه اقل من (50%) فأن الفقرة تكون ضعيفة التحقق وإذا كانت أقرب لـ (90%) مثلا تكون قوية التحقق وهكذا.

2- ان اهم ما تم تحقيقه وتمثيله وتطابق مع حركة الحداثة في مشروع فيلا سافوي هو(تبني القطيعة مع الماضي، تبني جماليات الماكنة، وتبني التوجه المتحرر عن العمارة الكلاسيكية السابقة). وهذا يمثل تحقيق مصداقية لما ادعاءه المعمار في مشروعه وبانتمائه الى حركة الحداثة.

3- تحقيق وتمثيل عالي المستوى لكل من (تبني روح العصر، الاسلوب التجريدي الشكلي، التفردية والاستقلالية، مركزية القرار وتبني التصنيع والانتاجية). وهي نسب من المصداقية العالية التي تثبت حقيقة الادعاءات التي تبناها المعمار في مشروعه.

4- تحقيق وتمثيل مقبول او ضعيف نسبيا مقارنة بالنسب المتحققة اعلاه (وهنا يدل على ان المشروع لم يركز كثيرا على هذه السمات والتوجهات ومنها (العقلانية، البراغماتية، والوظيفية (الشكل يتبع الوظيفة)).

5- عدم تبني (الرمزية والتعبيرية) في انتاج المبنى مما يقلل من ادعاء المشروع لتمثيله حركة الحداثة تماما، وهذا لا يعني ان يخرج تصنيف المشروع من الاعمال الحداثوية، ولهذا نجد ان اعمال لي كوربوزيه اللاحقة مثل كنيسة رونشامب قد تبنت وبشكل كبير هاتين الخصيصتين.

6- من خلال المعدل العام لمشروع (فيلا سافوي) نجد ان مصداقيته فيما حمل من ادعاءات وما تم وصفه به قد وصلت الى نسبة تمثيل (73.07) من مبادئ وسمات وتوجهات الحركة الحديثة في العمارة وهذا فعلا يؤهل المبنى ان يكون مبنى ريادي لحركة الحداثة في بواكير ظهورها.

(4): المحور الرابع، الاستنتاجات والتوصيات

(4-1) الاستنتاجات

1- الكشف عن جوهر واساسيات كل حركة او نظرية معمارية يسهل ذلك من طريقة فهمها وتناولها لاحقا.
2- الكشف عن ادعاءات كل حركة معمارية يجعلها تحت الالتزام (التزام مهني، قانوني، اخلاقي).
3- كل نظرية او حركة معمارية تنبثق من حاجة او لإضافة شيء جديد أكثر تقدما وهذا بحد ذاته ادعاءا ضمنيا قد يصرح عنه غالبا.
4- اختبار مصداقية بعض الادعاءات للحركات المعمارية قد لا تجد لنفسها تطبيقا واقعيا مما يجعلها ادعاءات مزيفة.
5- تقويم واختبار مصداقية الادعاءات يعد اسلوبا فاعلا من اساليب الكشف والنقد والتقويم في مجال العمارة بالخصوص.
6- كل نظرية لابد ان تطرح خطابها ونصوصها للتعريف والترويج بالنظرية.
7- كل خطاب او نص تابع لنظرية لابد ان يمتلك تصريحا يضم في مضمونه ادعاءات اساسية.
8- حركة الحداثة في العمارة تمثل تجليا مصغرا لنظرية الحداثة الكبرى وهي تمتلك نصوصا وخطابات وتصريحات متعددة ترتقي لتكون ادعاءات.
9- ادعاءات نظرية وحركة الحداثة تنتج من تفاعل اهم مواقفها وتصريحاتها حول (الذاتية، العقل، الوظيفة، الجمال، الزمن).
10- الافكار المعمارية هي (النظرية الصغرى) التي تنبثق منها نظرية التصميم المعماري.
11- الادعاء في العمارة هو تصريح نصي (او خطابي او كلا الاثنين معا) يتجسد في خصائص النتاج المعماري المادي.
12- قوة تمثيل الادعاء تعطيه المصداقية والقصدية العالية في النتاجات المعمارية.
13- يمكن اختبار وقياس وتقويم مستوى الادعاء في العمارة من خلال تشخيص فجوات التمثيل لسمات وتوجهات الحركة المعمارية والنتاج الذي يدعي الانتماء اليها.
14- كل نتاج معماري لابد ان يحمل اجندة تعلن في داخلها الولاء للحركة التي ينتمي اليها.
15- تجسيد النتاج المعماري هو تمثيل للادعاء (الفكرة المعمارية) وهنا تتجلى مصداقية المصمم المعماري.
16- ضعف تمثيل الادعاء في مشروع منفرد لا يعني اخراج المعمار او المشروع كليا من انتمائيته الى الحركة او التوجه ولربما تكون هناك ادعاءات اخرى لم يأخذها التقويم بنظر الاعتبار، لذا لابد من الالمام بالادعاءات الفعلية لكل حركة.
17- فيلا سافوي كانت تحمل مصداقية كبيرة لادعاءات حركة الحداثة.
18- فيلا سافوي للمعمار لي كوربوزيه وهو أحد رواد حركة الحداثة قد مثلت الكثير من الادعاءات واخفقت في بعضها ولعل المعمار قد تنوعت اعماله ففي بعض اعماله كانت هناك استجابة للادعاءات الاخرى كما في كنيسة رونشامب وغيرها.

(4-2) (التوصيات)

- ضرورة ان تكون هناك آليات لتقويم واختبار مصداقية ادعاءات الحركات والافكار المعمارية.
- تقدم التقويم والنقد في العمارة يكمن في تحويل اللامقيس الى مقيس.
- ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار ان لكل حركة او نظرية تطورات وتحولات تشهدها بفعل النقد او الممارسة.
- يجب ان تكون مصداقية الادعاء مثبتة بقوة التمثيل وتجلي السمات والتوجهات الاساسية لكل حركة او لكل فكرة معمارية.
- ضرورة تبني فكرة الكشف عن المصداقية في الادعاءات المعمارية لتحقيق الالتزام والضبط المعماري.
- امكانية اعادة اسلوب التقويم للنتاجات الرائدة لحركة الحداثة لمعرفة مدى مصداقيتها.
- ضرورة تعريف طلبة العمارة والمختصين واطلاعهم الكامل على النظريات العامة والتي انبثقت منها الحركات المعمارية لمساعدتهم على التشخيص والادراك.
- الولاء للحركة المعمارية جزءا من العمل المبدئي والاصيل لكل نتاج معماري قد أعلن انتمائه اليها سلفا.
- يجب الاستفادة من هذا البحث في توجيه وتقويم مشاريع التخرج لطلبة العمارة ومشاريع المسابقات المعمارية، لتصنيف التوجهات والاختصاصات والانتماءات.

المصادر

[1] مدكور، ابراهيم، "المعجم الفلسفي"، القاهرة، 1983م، ص 202.
[2] عيسى، حيدر وعبد المعين، ندى،" محور الذات – الموضوع في العمارة دراسة تحليلية في نظرية العمارة" مجلة الهندسة والتكنولوجيا المجلد 28، العدد 7، 2010م، ص5.
http://uotechnologedu.iq/tec_magaz/volume282010/No.7.2010/researches
[3] الجادرجي، رفعة، " حوار في بنيوية الفن والعمارة "؛ رياض الريس للكتب والنشر، لندن 1995الجادرجي، ص 211
[4] العلي، خليل والماجدي، باسم وهاشم، احمد" العلاقة بين المفاهيم النظرية والعمارة"
http://uotechnology.edu.iq/dep-architecture/IraqiArchMagazine/issuse%202015

[5] Wacker, John G." A definition of theory: research guidelines for different theory building research methods in operations management" Journal of Operations Management 16 _1998. 361–385, p362-364.

[6] Ibid.. p363.
[7] Ibid.. p363 .بتصرف الباحث..
[8] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1، 1960، مادة (خطب)، ص:23.
[9] العربي، ربيعة،" الحد بين النص والخطاب"، الحوار المتمدن-العدد ،3692 -2012 / 4 / 8 – 20، محور التربية والتعليم والبحث العلمي، (http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp)
[10] مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 90.
[11] الكفوي، تحقيق عدنان درويش، "الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" ، ط1، الرسالة، بيروت،1992). http://ar.wikipedia.org/wiki.
[12] ماريا كاريلو، مانويل" خطابات الحداثة" ترجمة ادريس كثير وعز الدين الخطابي، ط1، دار ما بعد الحداثة، فاس،2001، ص7.
[13] برهومة، عيسى عودة،" فان ديك، التباسات الخطاب والسلطة"، العربي الجديد، 2015، https://www.alaraby.co.uk/supplements/2015/2/8
[14] ماريا كاريلو، مانويل" خطابات الحداثة" مصدر سابق، ص 6.
[15] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، ط 3 ،1994 ،ج7، ص 42-44.
[16] فضل، صلاح، " بلاغة الخطاب وعلم النص"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 164، 1992، ص 232.
[17] الغامدي، محمد سعيد،" النص والخطاب"، ص4.www.mohamedrabeea.com/books/book1_6144.doc
[18] بو جراند. دي، ترجمة حسان، تمام،" النص والخطاب والاجراء"، ط1، العالم الكتب، القاهرة،1998، ص 91-92.
[19] فضل، صلاح، مصدر سابق، " بلاغة الخطاب ....''، ص 211-213، بتصرف الباحث.
[20] ساطع، سناء، والدهلوي، سهى" السلطة في العمارة والنقد المعماري"، الجامعة التكنولوجية، قسم هندسة العمارة، ص 8، (http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=11502).
[21] فضل، صلاح، مصدر سابق، " بلاغة الخطاب ....''، ص 219.
[22] العربي، ربيعة،" الحد بين النص والخطاب"، الحوار المتمدن-العدد ،3692 -2012 / 4 / 8 – 20، محور التربية والتعليم والبحث العلمي، (http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302581)
[23] بو جراند. دي، ترجمة حسان، تمام، مصدر سابق،" النص والخطاب والاجراء"، ص6.
[24] معجم مصطلحات فقهية، (http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar).
[25] معجم المعاني الجامع – عربي –عربي (http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar).
[26] امال، منصور" ابراج دبي نحو سلطة جديدة، مقاربة سيميولوجية في الانظمة المعمارية العربية المعاصرة"، مجلة قراءات ، جامعة بسكرة، ص 46-47. http://lab.univ biskra.dz/Labreception/images/labreception/revue_quiraat0
[27] العسكري، عبد الحسين" تشكيل المفهوم المعماري في الخطاب الحضاري وفق نظرية القيمة"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم هندسة العمارة، جامعة بغداد، 2002، ص 45-47.
[28] علي مراد، تارة ورزوقي، غادة ''العلاقة بين الطراز والحركة في العمارة واثارها في التصميم على الاعمال المعمارية المعاصرة في العراق"، مجلة الهندسة، جامعة بغداد، العدد (1)، مجلد (13)، 2007اذار، ص8. http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=2421
[29] سعدية، نعيمة،" التفكير الاسلوبي في الموروث العربي"، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2007، ص2.
[30] علي مراد، تارة ورزوقي، غادة، مصدر سابق ''العلاقة بين الطراز والحركة."، ص 11.
[31] الشافعي، خالد،" التناص، افاق التنظير وآليات التطبيق"،ص1-5. www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php
[32] الغزوي، رمزي، تناص معماري"، مراجعة لكتاب المعمار خالد السلطاني، مجلة الكاتب، فيلاديلفيا الثقافية، الاردن، سنة2009، ص119. www.philadelphia.edu.jo/philadreview/issue7/no7/28.pdf.
[33] قاموس المعاني الجامع (عربي-عربي) ومعجم اللغة العربية المعاصرة http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
[34] الماجدي، باسم حسن،" المماثلة في العمارة، دراسة للفعل المفاهيمي على البعد التصميمي في الطروحات المعمارية المعاصرة" المجلة العراقية، العدد (9-10)، كلية الهندسة، قسم هندسة العمارة، الجامعة التكنولوجية، http://www.uotechnology.edu.iq/dep-architecture/IraqiArchMagazine/issues9-10

[35] فهمي" بيرزات قاسم، " الافكار في نتاجات طلبة المدارس المعمارية العراقية"، الجامعة التكنولوجية، قسم هندسة العمارة، سنة 2005، ص101.(http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=1150)
[36] النجيدي، حازم، "الأفكار المعمارية وصيغ التعبير عنها"، مجلة المستقبل العربي، العدد263، لسنة 2001م.
[37] فهمي" بيرزات قاسم، مصدر سابق،" الافكار في نتاجات طلبة المدارس المعمارية العراقية"، ص 99.

[38] ابو سعدة، هشام،" إشكالية العلاقة المرآبة الفكرة-المفهوم في مراسم التصميم الحضري، دراسة حالة: آلية العمارة والتخطيط-جامعة الملك فيصل-المملكة العربية السعودية"، مجلة الامارات للبحوث الهندسية، المجلد(10) رقم(2)، 2005، ص 8.
[39] آل يوسف، ابراهيم،" بناء فكر العمارة، خطوات المنهج التصميمي"، نظرية التصميم المعماري، محاضرة منشورة رقم (5-13)، الجزء الاول: النظرية (مفاهيم – علاقات – توجهات)، سنة 2012-2013.
[40] علي مراد، تارة ورزوقي، غادة، مصدر سابق "العلاقة بين الطراز والحركة."، ص8.
[41] خالص، عبد الرحيم،" عقل الحداثة، بحث في سبل نهضة الفكر العربي والاسلامي المعاصر"، رؤى استراتيجية، المغرب، 2015، ص 62.
[42] سبيلا، محمد "نظرية الحداثة والتحديث في فكر عبد الله العروي" نقلا عن العروي: العرب والفكر التاريخي، الدار البيضاء 1998 ص108، http://www.hurriyatsudan.com/?p=105774.
[43] دلاوري، رضا " الحداثة وما بعد الحداثة التعريف، الميزات، الخصائص " ترجمة حيدر حب الله، 2013،(http://www.hurriyatsudan.com/?p=107808).
[44] مدكور، ابراهيم" المعجم الفلسفي" ، مصدر سابق ، ص 87-88.
[45] نعمان، عزيز،" جدل الحداثة وما بعد الحداثة في نص (سيمرغ) لمحمد ديب"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزائر،2009، ص8.
[46] محمد اعواج، دلال،" رائد تيار الحداثة يورغن هابر ماس" الحوار المتمدن، العدد 2952، لسنة 2010 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=208706.
[47] سبيلا، محمد، " الوعي الفلسفي بالحداثة بين هيجل وهيدجر"، منبر الحرية، المغرب، http://minbaralhurriyya.org/index.php/mohamed_sabila/mohamed_sabila04.
[48] بو عزة، الطيب،" العقل والذاتية في فلسفة الحداثة من ديكارت الى كانط"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، المغرب، ص 2، http://mominoun.com/pdf1/2015-02.
[49] مدكور، ابراهيم، مصدر سابق، ص 120.
[50] بو عزة، الطيب،" العقل والذاتية في فلسفة الحداثة من ديكارت الى كانط"، مصدر سابق، ص 10.
[51] صفدي، مطاع،" نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة"، بيروت، 1990، ص8.
[52] بو جمعة، الاعرج،" فلسفة يورغن: من العقلانية الاداتية الى العقلانية التواصلية"، http://elriwak.blogspot.com/2013/10/blog-post_9795.html
[53] غيلون، برهان،" اغتيال العقل"، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص214.
[54] هبرماس" القول الفلسفي "، ترجمة فاطمة الجيوشي، سوريا، 1995، ص16.
[55] المصدر نفسه، هبرماس، القول الفلسفي، ص 18-19.
[56] سبيلا، محمد،" الحداثة وما بعد الحداثة"، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2000، ص12.
[57] النحوي، عدنان،" تقويم نظرية الحداثة وموقف الادب الاسلامي منها "، ط2، دار النحوي، الرياض، 1994، ص 32-33.
[58] سبيلا، محمد، " الوعي الفلسفي بالحداثة بين هيجل وهيدجر"، مصدر سابق.
[59] . تورين، آلان،" نقد الحداثة"، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، 1997، ص.209-210.
[60] النحوي، عدنان،" تقويم نظرية الحداثة وموقف الادب الاسلامي منها "، مصدر سابق، ص 59-60.
[61] جواد، ابراهيم محمد، "الحـــداثـــة في الفكر والادب، http://annabaa.org/nba57/hdatha.htm.
[62] احسان شيرزاد، شيرين، " لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها "، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987، ص71-79.
[63] احسان شيرزاد، شيرين، " الاسلوب العالمي بين المحافظة والتجديد "، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996، ص15.
[64] [64] "Five Points towards a New Architecture" http://hosting.uaa.alaska.edu/afbeb/AET121/AET121_lecorbusier_five_points.htm